النصيرية
عقيدة وفلسفة

دكتور/ سليمان الخطيب *

المقدمة

في حديثنا عن أهم الفرق الكلامية والنحل الدينية التى ظهرت فى تراثنا الفلسفى نجد أننا فى حاجة ماسة إلى غربلة هذه الفرق وتلك التوجهات وقراءتها وتحليلها وفق منهج علمى يتسم بالموضوعية وينشد الروح العلمية التى ترفض الخرافة وكل ما لا يستقيم والمنهجية التى يفرضها البحث العلمى النزيه وروح العصر التى ترفض غياب العقل فى التعامل مع الموروث الدينى والفلسفى لتراثنا الفكرى .

وخير ما نستشهد به فى هذا المجال تلك التوجيهات الموضوعية التى بلورتها رؤية الأستاذ الدكتور / محمد عاطف العراقى حول منهجية التعامل مع تراثنا الفلسفى والكلامى والصوفى من خلال الروح العلمية الناقدة فيقول سيادته : (ينبغى أن تكون مناهج الدراسات الإسلامية مؤدية إلى تنمية الجانب النقدى عند الدارس ، صحيح أننا قد نجد فى

(*) مدرس الفلسفة الإسلامية بكلية الدراسات العربية جامعة المنيا

بعضها ما قد يؤدى إلى هذا الجانب ، ولكننى أعتقد أن هذا لا يكفى ، وإلاّ كيف نفسر عدم إدراك بعض الشباب لما فى الآراء الهدامة من خطأ وتضليل ، إننا إذا نّمينا الجانب النقدى ، فستكون لدى الدارس القدرة على نقد ما يراه من آراء باطلة وعدم الوقوع أسيراً لبريقها ، إن العالم تسوده الآن آراء باطلة وهدامة ويجب علينا ان ننمى لدى شبابنا المسلم القدرة على التحليل والموازنة والإجتهاد ، وفى اعتقادى أنّنا إذا اهتممنا بهذه الجوانب فسوف نجد أن شباب المستقبل سيكون أفضل من شباب اليوم ، سنجد أن الشباب لديه القدرة على الرد على الآراء التى تعد بعيدة تماماً عن مجتمعنا الإسلامى ولا تعبر عنه) .

وفى إطار هذا المنهج الموضوعى والرؤية الناقدة لتراثنا الفكرى وواقعنا المعاصر الذى تضطرم فيه الأفكار وتتصارع .. فى إطار هذا المنهج .. يكون تناولنا لفرقة (النصيرية) التى هى فى حاجة إلى تطبيق هذا المنهج حتى نتعرف على حقيقتها ودورها فى واقعنا المعاصر .

أصل النصيرية

لا خلاف بين المصادر السّنية (١) والشيعية الإمامية (٢) فى نسبة هذه الطائفة إلى "أبى شعيب محمد بن نصر البصرى النميرى" ، وأنه كان من أصحاب الإمام أبى محمد الحسن العسكرى ، الإمام الحادى عشر عند الإمامية الإثنى عشرية .

وتقول هذه المصادر أن ابن نصير زعم أنه الباب (٣) إلى الإمام الحسن العسكرى ، فتبعه طائفة من الشيعة سمّوا (النصيرية) ، ولكن الشيعة الإثنى عشرية تنكر مزاعم بن نصير فى أنه الباب للحسن العسكرى (٤) أى الممثل الوحيد له والمرجع للناس من بعده ، ولم تقرّه على هذا الإدعاء فانفصل عنهم وأسّس طائفة النصيرية المنسوبة إليه .

النصيرية هو الإسم الحقيقى لهذه الطائفة ، ولكن كانت صدورهم تضيق بهذه التسمية (٥) ولهذا لما احتل الفرنسيون سوريا أطلق عليهم الفرنسيون إسم "العلويين" لذر الرماد فى العيون عن أصلهم ومعتقداتهم ، وقد سعد النصيريون بهذه التسمية الجديدة وذلك لعدة أسباب :

١- أن التسمية الجديدة تخلصهم - على الأقل مما علق تاريخياً باسم النصيرية من ذم وتشنيع .

٢- أن هذه التسمية ربّما تفتح أمامهم آفاقاً جديدة أرحب للتقارب مع الشيعة عموماً(٦).

٣- أن الإنتساب لعلىّ بن أبى طالب ابن عم رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم ، ومن أفضل الصحابة رضى ا لله عنهم ، ليس كالإنتساب إلى محمد بن نصير النميرى الذى كثرت الأقاويل حوله ولا سيّما من الشيعة الإمامية ذاتها .

- دعوة محمد بن نصير النميرى :

يبدو أن ابن نصير لما ابتعد عن طريقة الشيعة الإمامية ودعا إلى نفسه بدأت مرحلة جديدة من الغلوّ فى حياته .

يقول مؤرخو الشيعة المتقدمون كسعد القمى والنوبختى وغيرهما أن محمد بن نصير النميرى يزعم أن أبا الحسن العسكرى بعثه نبيّاً ، وكان يقول بالتناسخ والغلوّ فى أبى الحسن ويقول فيه بالربوبية ، ويقول بالإباحة للمحارم ويحلل نكاح الرجال بعضهم بعضاً ، ويزعم أن ذلك من التواضع والتذلل وأنه إحدى الشهوات والطيبات وأن ا لله عز وجل لم يحرم شيئاً من ذلك (٧) .

ويقال أن أبا محمد الحسن العسكرى (الإمام الحادى عشر الشيعى) تبرأ من ابن نصير وأمثاله من الغلاة ، وأنه كتب إلى أحد مواليه قائلاً : إنى أبرأ إلى ا لله من ابن نصير الفهرى وابن بابا القمى ، فأبرأ منهما وإنى محذرك وجميع مواليك ، ومخبرك أنى ألعنهما - عليهما لعنة ا لله - فتّانين مؤذيين آذاهما ا لله وأرسلهما فى اللعنة وأركسهما فى الفتنة (٨).

وقد وصف الفقيه الشيعى أبو جعفر الطوسى إبن نصير بالإلحاد والجهل (٩) وابن نصير فى دعواه ليس بدعاً فى سلسة الغلو الشيعى الباطنى ، فلو تتبّعنا تاريخ غلاة الباطنية لوجدنا أن ابن سبأ وأتباعه أول من نادى بألوهية علىّ رضى ا لله عنه ثم تابعهم على ذلك

(بيّان بن سمعان) الذى زعم أن جزءا إلهيًا حلّ فى على واتحد بجسمه ، وبه كان يعلم الغيب وجاء بعده (أبو الخطاب الأسدى) الذى يعتبر أستاذاً لمحمد بن نصير وادّعى ألوهية أئمة آل البيت ، فلما بلغ ذلك جعفر الصادق لعنه وطرده فادعى الأولوهية لنفسه بعد ذلك (١٠) .

* تطور الحركة النصيرية وأبرز دعاتها :

تولى المذهب بعد محمد بن نصير (أبو محمد عبد الله محمد الجنبلاوى) الذى عاش فى القرن الثالث الهجرى (٢٣٥-٢٨٧هـ) فى (جنبلا) فى إيران ، وكان عالم المذهب ورئيس النصيرية ودعاتهم ، وله طريقة صوفية بين النصيرية تعرف باسمه هى (الطريقة الجنبلاتية) ثم رحل إلى مصر ، فبايعه جماعة من بينهم الحسين بن حمدان الخصيبى (٢٦٠-٣٤٦هـ) وبعد رجوعه إلى بلده تبعه الخصيبى إلى هناك ، ثم خلفه بعد وفاته رئيساً دينيّاً للنصيرين ، واتخذ مقره فى بغداد – حتى يكون فى حماية الدولة البوهيمية الشيعية الغالية – وأنه حبس فى بغداد لما جهر بدعوته ، ولذا لجأ إلى (سيف الدولة الحمدانى فى حلب لما استولى عليها ، وكان يمت إليه بصلة القرابة وعاش فى كنفه ، ويعتبر الخصيبى المؤسس الحقيقى للفكر النصيرى وأشهر من صنف فى عقائدهم (١١) .

وبعد وفاة الخصيبى أصبح للنصيرية مركزان :

– الأول والأعظم : فى حلب يرأسه الشيخ (محمد بن على الجلى) الذى خلف الخصيبى .

– الثانى : فى بغداد ويرأسه الشيخ (على بن الجسرى) (١٢) .

وخلف محمد بن على الجلى فى حلب (أبو سعيد الميمونى الطبرانى) (١٣) وقد أجبرت الحروب المتوالية – ضد النصيرية – أبا سعيد على مغادرة حلب واللجوء إلى اللاذقية وجبالها والسكن فيها وذلك فى سنة ٤٢٣هـ (١٤) .

وبعد أن استقر النصيريون فى اللاذقية وجبالها تعرضوا لمضايقات شديدة من جانب (الإسحاقية) (١٥) ولكن مجئ بنى هلال النصيرين أنقذ هؤلاء من حروب كادت أن تقضى عليهم . (١٦)

وفى نهاية القرن السادس وبداية القرن السابع هاجهم الأكراد والمسلمون بسبب معتقداتهم فلم يجد النصيريون بدا من الإستعانة وطلب العون من الأمير (المكزون السنجارى) ([17]) النصيرى حيث جاء لنجدتهم عام ٦١٧هـ فى خمس وعشرين ألف فارس، ولكنه فشل فعاد أدراجه مهزوماً ، فعاود الكرة عام ٦٢٠هـ فى خمسين ألف مقاتل فانتصر على الأكراد هذه المرة بعد أن كادوا يقضون على النصيريين ([18]) .

ومما يذكر أن (المكزون السنجارى) بقى فى جبال النصيرية بعد ذلك وألّف كتباً وأشعاراً فى المذاهب النصيرى ، ولذا يعتبرونه من أعظم مشايخهم ([19]) ويذكر المستشرق "ماسنيون" أنه منذ القرن الثانى عشر الميلادى والمصادمات بين الإسماعيلية والنصيرية لم تقف بسبب التنافس الشديد بينهم ([20]) .

وتقطن النصيرية حاليا فى جبال اللاذقية المسمّاة باسمهم وفى لواء إسكندرونة وجنوب تركيا وأطراف لبنان الشمالى وفارس وتركستان الروسية وكردستان ، ولهم أسماء محلية أخرى يعرفون بها فى أماكن سكناهم ، ففى غربى الأناضول بتركيا يعرفون باسم (التختجية) و (الخطّابون) وفى فارس وتركستان وكردستان باسم العلى إلهية ([21]) ، وقريب إلى تحديد مواقع انتشارهم تشير أحد المصادر الأجنبية إلى أن النصيرية كانوا عناصر شيعية فارسية فى الأصل ، فى المناطق الساحلية من لبنان ، ووجدوا فى المناطق الجبلية من لبنان ، ليس فقط فى منطقة جبل عطار بل أيضاً فى عكورة ، وزيادة على ذلك فى كل منطقة كسروان حيث وجد فيها النصيرية والموارنة ([22]) .

موقفهم من الصليبيين والتتار :

لقد هاجر النصريون إلى ساحل بلاد الشام على شكل هجرات جماعية من العراق فراراً من الإضطهاد الذى وقع عليهم بسبب آرائهم الباطنية المنحرفة حيث اتخذوا من الجبال ملجأً وسترًا ، ومنذ أن وجدت هذه الطائفة فى تلك البلاد كانوا دائماً خنجراً فى جنب الأمة ضدها فى الخفاء ويظهرون لها العداء كلما وجدوا لذلك سبيلا ، والتاريخ يشهد بأنهم كانوا دائماً فى تحالف مع أعداء المجتمع العربى ، فقد تعاونوا مع الصليبيين ضد

المسلمين ودخل بعضهم فى صفوفهم وخدمتهم وبسبب عمالتهم وخيانتهم استولى الصليبيون على سواحل الشام والقدس وغيرها من بلاد الشام . (٢٣)

ويقول الشيخ أبو زهرة : وقد كانت النصيرية أثناء الهجمة الصليبية على العالم الإسلامى والوطن العربى عوناً للصليبيين على المسلمين ، ولما استولى الصليبيون على بعض البلاد الإسلامية قربوهم وجعلوا لهم مكاناً مرموقاً وعندما تمكن المسلمون من طرد الصليبيين اعتصم النصيريون بجبلهم واقتصر عملهم على تدبير المكائد والفتن (٢٤) .

هذا عن تعاونهم ومؤازرتهم للصليبيين ، أما التتار فقد كان تعاونهم معهم أشد وأقوى ففى زمن الزعيم التترى (تيمورلنك) الذى اتخذ التشيع مذهباً له تعاون معه النصيريون فكانوا عوناً وعيناً له .

ويروى لنا التاريخ كيف أن النصيريين حرضوه على غزو دمشق وبغداد ويحدثنا عن الفتاة النصيرية (درّة الصدف) التى جاءت إلى تيمورلنك فى حلب ومعها أربعون بنتاً بكراً من النصرية وهى تنوح وتبكى وتطلب الإنتقام لأهل البيت وبناتهم اللاتى جيء بهن سبايا ، فقد وعدها تيمولنك بأخذ الثأر ، ومشت معه حتى الشام ، والبنات النصيريات معها ينحبن ويبكين ، وينشدون الأناشيد المتضمنة التحريض لأخذ الثأر ، فسبّب ذلك للشام مصائب لم يسمع بمثلها ولم ينج من قتل (تميورلنك) إلا عائلة واحدة من المسيحيين ، حيث كان يقتل السنيين ويستثنى العلويين ، ومن بعد الشام ذهب تيمورلنك إلى بغداد وقتل بها تسعين ألفاً(٢٥) .

ويؤكد الشيخ أبو زهرة هذا بقوله : ".. ولما أغار التتار على بلاد الشام مالأهم أولئك كما مالأوا الصليبيين من قبل ، فمكّنوا للتتار من الرقاب حتى انحسرت غارات التتار، قبعوا فى جبالهم قبوع القواقع فى أصدافها لينتهزوا فرصة أخرى (٢٦) .

* محاولات لإصلاحهم :-

لقد قامت فى السابق محاولات عديدة لإصلاح هـذه الطائفة وإرجاعها إلى الطريق الصحيح ، وأول من قـام بمثل هـذه المحاولات (صلاح الدين الأيوبى) بعد قيام الدولة الأيوبيـة ، وطرد الصليبين من بلاد الشـام ، فقـد حاول إصلاحهم ببنـاء المساجد وإقامة العبادات ، فأطوه ولكنهم بعد وفاته عادوا إلى ما كانوا عليه من معتقدات وخربوا المساجد.

وكرر هذه المحاولة (الظاهر بيبرس) بعد هزيمته للتتار ، والذى ألزمهم ببنـاء المساجد فى قراهم ، فبنوا فى كل قرية مسجداً ، ولكن (ابـن بطوطة) الرحالة المسلم المشهور مرّ بالساحل السورى بعد هذه الفترة فى القرن التاسع الهجرى فروى ما رآه بقوله :

واكثر اهل هذه السواحل هـم الطائفة النصيرية الذين يعتقدون ان على بن أبى طالب إله ، وهم لا يصلون ولا يتطهورن ولا يصومون ، وكان الملك الظافر ألزمهم ببناء المساجد بقراهم ، فبنوا بكل قرية مسجدا بعيدا عن العمارة ، ولا يدخلونه ولا يعمرونه وربما أوت إليهم مواشيهم ودوابهم وربما وصل الغريب إليهم فينزل بالمسجد ويؤذن للصلاة فيقولون له : لا تنهق .. علفك يأتيك بعد قليل ... !! ([٢٧]) .

ولما جاء السلطان العثمانى سليم إلى بلاد الشام قاتل النصيرين ودحرهم حتى أوصلهم إلى جبالهم بعد أن أفتى علماء المسلمين بانهم كفرة ويجب قتالهم ، وقد حاول السلطان العثمانى إصلاحهم ببناء المساجد وغيرها من الاصلاحات ، ولكن بعد أن ضعفت الدولة العثمانية رجعوا إلى ما كانوا عليه ([٢٨]) .

وهذا ايضا ما فعله ابراهيم باشا ابن والى مصر محمد على باشا عندما سيطر على مناطق النصيرين ، فحاول إصلاح المنطقة وتثبيت الأمن فيها ثم لن لهم ، غير أن النصيريين قاموا بثورة كبيرة عام ١٨٣٤م فى مدينة اللاذقية ونهبوا وفتكوا بأهلها فجرد لهم إبراهيم باشا حملة كبيرة وعاقبهم بشدة وأحرق عداً من قراهم فاستسلموا وأظهروا القناعة التامة ، فلما زالت دولته رجعوا إلى ما كانوا عليه .

وفى عهد السلطان العثمانى عبد الحميد كرروا المحاولة بإرساله رجلاً من خاصته إسمه (ضيا باشا) جعله متصرفاً على لواء اللاذقية فى بداية هذا القرن ، فأنشأ لهم المساجد والمدارس فأخذوا يتعلمون ويصلون ويصومون ، وأقنع الدولة بأنهم مسلمون فلم يعصوا له أمراً ، وبعد أن ترك هذا المتصرف منصبه خربت المدارس وحرقت الجوامع أو دنست([٢٩]).

إعتقادات النصيرية وفلسفتهم :-

النصيرية من الفرق الباطنية التى تحرص دائماً على أن تكون معتقداتها وطقوسها فى دائرة الكتمان ولكن من خلال ما حفظ من عقائدهم فى كتب الأقدمين سنية وشيعية ، ومن بعد ما طبع من تراثهم بالإضافة إلى مؤلفاتهم الحديثة نستطيع أن نستنبط أبرز عقائدهم وآرائهم الباطنية وتتمثل عقائدهم فيما يلى :-

– الحلول : يعتقد النصيرية أن ا لله يحل فى الأشخاص ، وأن آخر حلول له كان فى على بن أبى طالب ، ومن ثم فهم يعتقدون ألوهيته ويدينون له بالعبودية .

وهذا الحلول يتمثل فى سبعة أدوار للظهورات الإلهية إتخذت فى كل دور وظهور نبياً ناطقاً ، فالظهور الأول كان فى هابيل ثم شيث وكان آدم هو الرسول الناطق ، ثم انتقلت الأولوهية إلى سام والنبوة إلى نوح وبعدها انتقلت الألوهية إلى إسماعيل والنبوة إلى ابراهيم ، ثم انتقلت الأولوهية إلى هارون والنبوة إلى موسى ثم انتقلت الألوهية إلى شمعو الصفا المعروف عند النصارى ببطرس والنبوة إلى عيسى ، وظهر للمرة الأخيرة فى على بن أبى طالب والنبوة فى محمد صلى ا لله عليه وسلم . ([٣٠])

فعلىّ فى نظرهم إله فى الباطن إمام فى الظاهر ، ولم يلد ولم يولد ولم يمت ولم يقتل لا يأكل ولا يشرب هو الذى اتخذ محمداً ناطقاً لذا فهو متصل به ليلاً منفصل عنه نهارا . ([٣١])

وبعضهم يطلق على الذى تجلى ا لله تعالى فيه (المعنى) وعلى واسطة هذا التجلى (الإسم) . ويرون أن الحكمة من ظهور الإله فى الجسم الانسانى هو أن يؤنس خلقه وعبيده ليعلمهم كيف يعرفونه ويعبدونه فيزعمون مثلاً أن عليا كان موجودا قبل خلق السموات

والأرض وينسبون إلى على قوله : (كنا أظلة عن يمين العرش فسبحنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا) كما ينسبون إلى علىّ قوله : (أنا من أحمد كالضوء للضوء) يعنى لا فرق بين النورين إلا أنا أحدهما سابق والثانى لاحق ، قالوا : وهذا يدل على نوع من الشركة () .

وتتضح صورة تأليه علىّ عند النصيرية إذا قرأنا النص التالى من كتاب نصيرى يعنى بتعليم الديانة النصيرية وهو على صورة سؤال وجواب :-

س : من هو ربنا الذى خلقنا ؟

جـ : هو مولانا أمير المؤمنين أمير النحل (٣٢) على بن أبى طالب وهو ا لله الذى لا إله إلاّ هو الرحمن الرحيم .

س : من أين نعلم أن مولانا أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب هو ا لله ؟

جـ : من شهادته ووصفه لنفسه فى خطبة مشهورة نطق بها على المنبر أمام كافة من حضر ، وعلمها أهل العقل والنظر فقال : (أنا عندى علم الساعة ، علىّ دلّت الرسل ، وبتوحيدى نطقت وإلى معرفتى دعت ، أنا سميت أسماءها وأسطحت أرضها وأرسيت جبالها وأجريت أنهارها وأخرجت ثمارها ، أنا غسقت الغسق ، أنا أطلقت شمسها وأنرت قمرها ، أنا خلقت الخلق وبسطت الرزق ، أنا رب الأرباب ومالك الأركان ، أنا العلى العلاّم .

س : من دعانا إلى معرفة مولانا أمير المؤمنين ؟

جـ : رسوله محمد صلى ا لله عليه وسلم كما قال فى خطبة بيعة الدار : (إسمعوا الآن ما أقول لكم ، إعلموا أنى أدعوكم إلى علىّ بن أبى طالب كما أدعوكم إلى علىّ بن أبى طالب كما أدعوكم إلى ا لله عز وجل ألا إن علياً مولاى ومولاكم . (٣٣)

ويذهب النصيرية إلى أن العلاقة بين أطراف هذا الثالوث علاقة إيجاد – فعلى فى زعمهم – خلق محمداً ، ومحمد خلق سلمان الفارسى ، وسلمان الفارسى خلق من أسموهم الخمسة وهم :

١– المقداد بن الأسود : ويعتبرونه رب الناس وخالقهم والموكل بالرعود .

٢– أبو ذر الغفارى : الموكل بدوران الكواكب والنجوم .

٣– عبد ا لله بن رواحة الأنصارى : الموكل بالرياح وقبض أرواح البشر .

٤– عثمان بن مظعون : الموكل بالمعدة وحرارة الجسد وأمراض الإنسان .

٥– قنبر بن كادان : الموكل بنفخ الأرواح فى الأجساد . (٣٤)

ويؤكد هذه العقائد الآنفة الذكر عند النصيرية النصيريان البارزان (المنتجب العانى)(٣٥) و(سليمان الأدنى) (٣٦) ، ويزيدان على تأليه على ظهوره من عين الشمس على أسد وسيفه بيده والملائكة خلفه وسلمان بين يديه . (٣٧)

ولكن النصيرية مختلفة فيما بينها فى معان حلول على بعد أن ترك توبة الآدمى ، فمنهم من يتجه إلى القمر فى عبادته لاعتقادهم أنه حالّ فيه ، وهؤلاء يسمون بالشمالية ، والآخرون يتجهون إلى الشمس لاعتقادهم أنّه حالّ فيها ، ويسمون بالكازية . (٣٨)

ولذلك فالنصيرية تعظم عبد الرحمن بن ملجم – قاتل على رضى ا لله عنه – ويعتبرونه افضل اهل الأرض لأنه خلص روح اللاهوت مما كان يتشبث فيه ظلمة الجسد وكدره . (٣٩)

وخلاصة القول : ان النصيرية يدعون انهم أهل توحيد وانهم المترجمون الصادقون عن الفكر الشيعى القويم ، ويعدون الشيعة العاديين من الظاهرية ومن انصار التعاليم الدينية السطحية الذين لم يتغلغلوا فى اعماق الوحدانية الحقة ويحكمون عليهم بالتقصير ويسمونهم بـ (المقصرة) لأنهم تخلفوا عن غيرهم فى عبادة على وقصروا فيها عن القدر المطلوب . (٤٠)

وهذا الاعتقاد يفسر لنا سبب تخريبهم للمساجد ، وعدم قيامهم بجميع الفرائض لانها باعتبارهم هى للجهلة والمقصرين ، اما هم فقد عرفوا ا لله ظاهراً وباطناً وعرفوا مراتبه فخرجوا عن دائرة التكاليف وسقطت عنهم الفرائض فأصبحوا هم أهل التوحيد الحقيقيون.(٤١)

٢- التناسخ : التناسخ فى عقيدة النصيرية يعنون ان الروح عندما تفارق الجسد بالموت تتقمص ثوباً آخر وهذا الثوب يكون على حسب ايمان الشخص بديانتهم او كفره بها ولهذا فهم يرون الثواب والعقاب ليسا فى الجنة والنار وانما فى هذه الدنيا على حسب التراكيب والقمصان الناسوتية والمسوخية التى تصيب الروح .

أو كما يحلو للنصيريين تسميتها فى مؤلفاتهم بالهبطة والتقمص وقد احتل هذا الاعتقاد مساحات غير قليلة من تفكيرهم .

وفكرة الهبطة وعقيدة التقمص ترتبط الواحدة منها بالأخرى ارتباطاً وثيقاً ، فلقد كانت الارواح بغير اجساد يوم الاظلة ، ثم هبطت إلى الارض والبست كل روح قميصاً لا تلبث ان تنتقل من حين يبيلى إلى قميص آخر ، وهذا هو القميص هو الجسم البشرى ومن ثم فإن التقمص يكون قد بدأ الهبطة إذ أن الروح لم تكن فى حاجة إلى هذا القميص .

ويجرى ذكر الهبطة فى الكتب العلوية فى مقام تكليف ا لله سبحانه وتعالى للانسان .

لقد كلف ا لله الانسان - حسب فكر العلويين - مرتين ، التكليف نحو عالم الظل والشبح ، والتكليف الثانى جرى بعد الانهباط من دار القرار إلى دار الدوران ومقارعة الشيطان (٤٢) .

وذهبوا إلى ان البشر كانوا كواكب القت بهم الخطيئة إلى الارض ، فينبغى ان تنتقل ارواحهم من جسد إلى جسد آخر سبع مرات ، فإذا كانت صالحة فانها تذهب إلى الشمس أو الإله أو الكواكب ، وإن كانت شريرة فانها تدخل فى جسم امرأة أو تحل فى الحيوانات النجسة كالخنازير والقردة ، او تحل فى جسد انسان سئ ، وبعد أن تتخلص من الشرور تعود للدخول فى الاجسام البشرية المتألة أو فى اجساد الخيّرين ، ثم تعود إلى مكانها فى السماء بعد أن تكون قد انصقلت (٤٣) .

وإن اعتقادهم أن الارواح الشريرة تدخل فى جسم امرأة يرجع إلى اعتقادهم بأن المرأة لا تستحق ان تكون مؤمنة فإذا قدر لها ذلك فإنها بعد موتها ترد بصورة رجل مؤمن لأن صورة المرأة هى هبوط من الدرجة التى سما لها المؤمن ، أما الرجل الكافر بدينهم

فيعتقدون انه عندما يموت ترد روحه فى صورة امرأة كافرة لأن الشياطين كما يقولـون مـن المرأة والانسان إذا ارتضى من كفره صار إبليسا وورد فى صورة امرأة (٤٤) .

وفى نص آخر يذهب النصيرية إلى ان المؤمـن عندهـم يتحـول سـبع مـرات قبـل ان يأخذ مكانه بين النجوم فـإن الانسـان – مـن طـائفتهم – إذا مـات شـريراً ولـد مـن جديـد نصرانياً ومسلماً حتى يتطهر ويكفر عن سيئاته ، أمـا الذيـن لا يعبـدون عليّـاً فيولـدون مـن جديد على شكل كلاب أو إبل أو بغال أو حمير أو أغنام (٤٥) .

ووفق هذا التصور فقد أنكرت النصيرية البعث والقيامة والجنة والنـار علـى نحـو مـا يعتقد المسلمون ويزعمون ان من مات فقد قامت قيامتـه فإمـا أن تذهـب روحـه فـى جسـم تنعم فيه فهو الجنة وإما أن تذهب روحه فى جسم تشقى فيه فهو النار ، وعلى ذلـك فالجنـة والنار فى الدنيا لا فى الآخرة .

يقول الكاتب النصيرى (هاشم عثمان) : إن إنكار وجـود البعـث شـئ طبيعـى وهـو كان ذائعاً فى العصر العباسى قبل ظهور إصلاح النصيرية (٤٦) ، وكان وجود هذا الاعتقـاد – عند بعض الزنادقة فى العصر العباسى – يبرر إنكارهم للبعث والنشور .

وقد استدلوا علـى هـذا الاعتقـاد بآيـات مـن القـرآن الكريـم وعمـدوا إلى المغالطـة والتأويل الباطنى فى تفسيرها دعماً لمذهبهم .

*** موقفهم من القرآن الكريم وتأويلاتهم الباطنية :**

جاء فى الباكورة السليمانية أن للنصيرية كتاباً مقدساً يرجعون إليه وهو غير القرآن، ولا يحتل القرآن عندهم إلا مكانـاً ثانويّـاً ، وقـد ذكـر صـاحب البـاكورة السـليمانية خمـس عشرة سورة كلها مكرسة لتاليه عليّ .

وتحمل السور أسماءً مختلفة بعضها قرآنـى مثـل سـورة الفتـح أو السـجود محرّفـاً عـن السجدة وأسماء أخرى غير قرآنية مثل : الحجابيـة ، والبيـت المعمـور ، والجبـل أو الشـهادة وغيرها .

وقد تبدأ بعض السور بآية أو آيتين قرآنيتين ، ثم لا تلبث أن تتجه وجهتها فى تأليه على ، وتختلف هذه السور طولاً وقصراً .

فهذه سورة الجبل والعامّة تسميها (الشهادة) تبدأ بالقرآن الكريم على هذا النمط :

(شهد ا لله أنه لا إله إلا هو والملائكة وألوا العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم ، إن الدين عند ا لله الإسلام ، ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين) "سورة آل عمران"

وحتى الآن فإن تلاوة هذه الآيات البيّنات سليمة تماماً ، غير أننا لا نلبث أن نفاجأ بأن الآية قد ابتعدت عن المسرى القرآنى وإذا بالفقرة القرآنية الأخيرة تصير هكذا : (.. واكتبنا مع الشاهدين بشهادة ع م س أشهد علىّ أيها الحجاب العظيم ، أشهد على أيها الباب الكريم ، أشهد على يا سيدى المقدادا اليمين ، أشهد على يا سيدى أبو الذر الشمال، أشهد على يا عبد ا لله (٤٧) أشهد يا عثمان (٤٨) أشهد على يا مختص ، أشهد على يا ممتحن ... إنّى أشهد بأن ليس إلهاً إلا على بن أبى طالب الأصلع المعبود ولا حجاب إلا السيد محمد (٤٩) المحمود ولا باب إلا السيد سليمان الفارسى المقصود (٥٠)

ولا تختلف النصيرية عن باقى الفرق الباطنية الأخرى فى نظرتها إلى تأويل القرآن الكريم تأويلا باطنيّاً معتقدين أن له ظاهراً وباطناً ويعتبرون أنفسهم أهل البواطن والحقائق وغيرهم أهل الظواهر .

ومن هذا المنطلق فهم يأوّلون كل فرائض الإسلام وسائر تشريعاته تأويلاً باطنيّاً ، فالصلاة مثلاً لهم فيها عدة آراء تقود جميعها إلى إبطالها أو أدائها بصورة مختلفة عن الصورة التى أتت بها الشريعة ، فيذهب بعضهم مثلاً إلى أن الصلوات عبارة عن خمسة أسماء وهى علىّ وحسن وحسين ومحسن وفاطمة ، وأن ذكر هذه الأسماء الخمسة يجزيهم عن الغسل من الجنابة والوضوء وبقية شروط الصلاة وواجباتها .

ويجعل بعضهم كل فرض من فروض الصلاة لواحد من بيت النبوة ويربطون بين عدد ركعات الفريضة وعدد حروف من تؤدى له الصلاة (٥١) ، ويفسر بعضهم الصلاة

بأنها عبارة عن معرفة أسرارهم ، ومن يؤديها منهم فإنه يؤديها من غير طهارة ومن غير سجود ولا ركوع فى غالب الأحيان (٥٢) .

أمّا الصوم فيفسره بعضهم بأنه كتمان أسرارهم ويفسره آخرون بأنه عبارة عن ذكر اسم ثلاثين رجلاً واسم ثلاثين امرأة معروفة لديهم (٥٣) ويذهب بعضهم إلى أن الصوم من الأغلال التى وضعت على أهل الظاهر نتيجة لتقصيرهم (٥٤) لذا فهم لا يمتنعون عن الطعام والشراب فى رمضان (٥٥) ومن يصم من النصيرية فإنه يخالف المسلمين فى أداء هذه الفريضة ، إذ يصوم بعضهم قبل صلاة الفجر ويفطر قبل غروب الشمس .

ويضيف إليه بعضهم البعد عن معاشرة النساء طوال الشهر ويقولون : أن كل ساعة صوم لملك من الملائكة المقربين المذكورين فى القرآن .

وهناك فريق منهم يفسر الصوم على أنه (صون) أى امتناع عن النساء طوال شهر رمضان وليس امتناعاً عن الطعام والشراب وما شاكلها (٥٦) إلى غير ذلك من تأويل .

وأما الزكاة فإن النصيرية يقرون بها ولكن يضيفون لها الخمس المعروف عند الشيعة ويقولون بدفعه لآل البيت والمشايخ النصيريين المعاصرين ويجعلون الخمس لأنفسهم وهو عبارة عن حصص من الحيوان والمحاصيل ومهور النبات (٥٧) .

وأما الحج فيذهب بعضهم إلى أنه معرفة أشخاص بأعينهم يمثلون الكعبة وأركانها وحيطانها. يقول سليمان الأدنى عن سورة (البيت المعمور) فى كتابه (الباكورة السليمانية):

إعلم أن هذه السورة قد رتبها سلفاً وهم بإقامة الحج ، وهو أن البيت المأمور فى القرآن زيارته (الكعبة وأركان البيت) وسقفه وحيطانه هو كتابه عن معرفة أولئك الأشخاص كقول الشيخ إبراهيم الطوسى فى عينيته) :

أيا قلب بيت الله وهو حجابه ... وأما الصفا المقداد للصدد قامع
ومروة مذكوراً بالدر شخصها ... شعائره مسلسل إلى الذات خاضع
وعتباته الحاءات يا قلب شخصها ... وحلقة باب البيت جعفر طالع

فالبيت هو الحجاب السيد المهيم (محمد عليه الصلاة والسلام) والصفا هو المقداد ، والعتبات هى الحسن والحسين ، وحلقة الباب هى معرفة جعفر الصادق ، والمروة معرفة أبى الدر (أبى ذر الغفارى) والمشعر الحرام هو معرفة سلمان الفارسى ، ومعرفة هؤلاء الأشخاص هى نهاية حجمهم ، وأما سعى المسلمين إلى مكة فهو باطل عندهم ومذموم . (٥٨)

ولهذا فإن الحج – الذى يعرفه المسلمون – عندهم كفر وعبادة أصنام ومن ثم لا يقومون به .

وأما الجهاد عندهم فهو نوعان :

١– أولهما : الشتائم على أبى بكر وعمر وعثمان وغيرهم من الصحابة وعلى جميع الطوائف المعتقدين بأن على بن أبى طالب أو الأنبياء أكلوا أو تزوجوا أو ولدوا من نساء.(٥٩)

٢– والنوع الثانى : إخفاء مذهبهم عن غيرهم ولا يظهرونه ، ولو أصبحوا فى أعظم الخطر وهو خطر الموت . (٦٠)

وأما الشهادة : فهى أن تشير إلى صيغة (ع م س) (٦١) .

وقد كتب الأمير : حسن المكزون السنجارى المتوفى عام ٦٣٨هـ ، وهو من كبار أئمة المذهب العلوى رسالة أسماها (تزكية النفس فى معرفة بواطن العبادات الخمس) حيث أكد على معرفة أشخاص العبادات – بناها على مقدمة وسبعة أبواب وهى حسب نص تقسيمه : (٦٢)

– الباب الأول : فى معرفة العبادة وبواطنها وأقسامها .

– الباب الثانى : فى معرفة باطن الإسلام وأقسامه ومستقر الايمان ومستودعه .

– الباب الثالث : فى معرفة بواطن الصلاة ولوازمها ومعرفة أشخاصه .

– الباب الرابع : فى معرفة بواطن الصيام ولوازمه ومعرفة أشخاصه .

– الباب الخامس : فى معرفة بواطن الزكاة ولوازمها وأقسامها .

– الباب السادس : فى معرفة باطن الحج ولوازمه وأشخاصه .

– الباب السابع : فى معرفة الجهاد ولوزامه وأقسامه .

ويرى صاحب (إسلام بلا مذاهب) : أن المسألة تدعو إلى التساؤل لأن المكزون فى معرض ذكره بواطن الصلاة والصيام والحج جعل لكل فريضة أشخاصاً ورأى أن لكل صلاة شخصاً أو أشخاصاً ترتبط هذه الصلاة أو تلك به أو بهم بشكل أو بآخر ، ونفس الشئ ينسحب على الصيام والحج ، ويضيف الدكتور الشكعة قائلاً : وهنا يكمن الخطر على العقيدة من خلال تصورات النزعة الباطنية التى فرضت على هذه الفروض وربطتها بأشخاص . (٦٣)

ومن عاداتهم أنهم لا يأكلون أنثى الحيوان التى تحيض كما أنهم يحرّمون أكل الجمال والأرانب والغزلان ، وهم لا يسمحون لغير النصيريين أن يدخل فيها إلا بشروط قاسية مريرة .

وبعد أن يطمئن إلى الشخص الذى يريد اعتناقها كل الإطمئنان لأن العقيدة سرّية باطنية وهم فى ذلك شبيهون إلى حد ما بالدّروز . (٦٤)

التقية وطريقتهم فى الدعوة :

إن دعوة النصيرية دعوة سرية خاصة مقصورة على النصيريين ولا يسمحون لغير النصيرى أن يدخل فيها إلا بشروط قاسية واختبارات شديدة وحتى النصيرى لا يباح له سر الدعوة إلا بعد أن يبلغ الثامنة عشر من العمر ، ولهم طقوس خاصة يمر فيها الشخص بمراحل عديدة ويخضع لضغوط نفسية وحالة من الإرهاب والتخويف .

وعندما تملى عليه العقيدة يؤخذ عليه العهد والمواثيق بكتمان سرها ومن يبح بهذا السر يكن مصيره القتل . (٦٥)

ويصف ماسينيون فى دائرة المعارف الإسلامية هذا الطقوس بأنها تتشابه وتتصل بطقوس (السبأيّين) والأسرار القديمة لآسيا الوسطى (٦٦) .

والنصيريون لا يبيحون بسرّ حركتهم للنّساء ، وهذا يكشف عن حقيقة نظرتهم للمرأة وتحقيهم لها إذ أنهم يعتقدون أن النساء لهنّ أرواح خاصة كما يحرمون المرأة من حقوقها الدينية ويحرمونها من الميراث عند وجود الأخوة الذكور ، والميراث كله عندهم غير واجب وغير ملزم ، وقد تعطى المرأة فى بعض الأحيان شيئاً من تركة أبيها على سبيل المساعدة . (٦٧)

ويرى العلويّون ضرورة كتمان العقيدة ولا يجيزون البوح بأسرار ديانتهم ومعتقداتها، لأن الحقيقة الإلهية وأسرارها لا توضع ولا تبدل – كما يزعمون – بين أيدى العامة الذين يجهلون هذه الحقيقة وأسرارها .

ويعرض هذه الحقيقة أحد الكتاب النصيريّين المعاصرين بقوله :

.. أنه لّما أعلن كمال الإسلام كان لا يزال بعض العقائد مكتوماً وخفيّاً ، ولذلك بقى إلى هذا اليوم مكتوماً لخصوصيته وبتعبير أصح أن بقاء عقيدة العلويين مكتومة هو من كمال الإسلام ، والرسول عليه السلام بشّر بولاية علىّ وبذلك كمل الإسلام ولكنه بقى حريصاً على كتمان البقيّة ، ولذلك كان كتمان البقية من كمال الإسلام أيضاً . (٦٨)

ويقر الأستاذ : حامد حسن – مؤلف كتاب (المكزون السنجارى) بين الإمارة والشعر والتصوف والفلسفة – بالتقيّة ، وأن تأليفه لهذا الكتاب خروج عن عقيدة التقيّة التى تدين بها طائفته فيقول ما نصه :

(ولا أعدم من يقول : لماذا خرقت الجدار وهدمت الأسوار وأخرجتنا – بتأليف هذا الكتاب المشار إليه – من ظلام الليل إلى ضوء النهار فأين التقية ... ؟) . (٦٩)

وهنا يختلف حامد حسن مع غالب الطويل بل وما عليه الطائفة فى أن التقية ، وبقاء علوم العلويّين مكتومة هو من كمال الإسلام ، ويرى حامد حسن أن التقية مرهونة بظروف

سياسية تزول بزوالها ، ولا يبقى للتقية مبرر ، وفى ذلك يقول : إن التقية بعد أن زالت أسبابها السياسية لم تعد إلا جنباً متوارثاً وخوفاً تاريخياً لم يبق له أى مبرر ، ([٧٠]) وعلى كل حال فإن ما أخرجه حامد حسن من أسرار الطائفة لا يعتبر خروجاً فى الحقيقة على عقيدة التقية التى يدينون بها كما توهّم لأن الكتاب الذى ألفه لا يمس الأسرار وتفاصيل عقيدتهم إلا من جانب خفىّ لا يدركه إلا الحاذق من الذكر ، وبقيت الأسرار فى طى الكتمان بعيدة عن النور والظهور .

وأخيراً هم يقسمون مشايخهم إلى رتب ودرجات ، فأول رتبة المشيخة (الأجام) ثم تليها رتبة (النقيب) وثالثها رتبة (النجيب) ([٧١]) ، وهم فى ذلك يشبهون الإسماعيلية إلى حد ما فى ذلك .

* أعياد النصيرية وقداساتهم :

للنصيرية أعياد فى جملتها خليط من أعياد المسلمين والشيعة والنصارى والمجوس ، وقد قسّم بعض كتّابهم الأعياد إلى قسمين : عربى ، وفارسى .

– وفى ذلك يقول أحد مؤلفى مخطوطاتهم : أعيادنا العربية عشرة :

منها يوم غدير خم : وهو يوم الثالث عشر من ذى الحجة وهو اليوم الذى أظهر السيد / محمد فيه معنوية مولانا أمير النحل منه السلام للخاص والعام فأقر من أقر وأنكر من أنكر .

ومنها يوم الجمعة : وهو محمد الذى اجتمع له أهل الأديان من المسلمين بنبوته وهو القائم منه السلام .

ومنها يوم الفطر : وهو اليوم الذى يؤذن فيه للمؤمنين بالنطق وإظهار أمر الله عز وجل .

ومنها يوم الأضحى : وهو يوم خروج القايم منه السلام بالسيف وإهراقه للدماء .

ومنها يوم الأحد : وهو اليوم الذى أمر أمير المؤمنين منه الرحمة سلمان أن يدخل المسجد ويخطب بالناس ويظهر ا لله الطاغوتين (٧٢) وأهل الردّة .

ومنها اليوم الذى أمر السيد محمد بن على الرضا منه السلام لعمر بن الفرانى مقامه فيكم مقام رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم وعلى آله وكان ذلك يوم الخميس لست ليال خلون من ذى الحجة ، ومنها اليوم الذى أمر الباقر بالبيان لجابر (٧٣) بالدعاء إلى ا لله جهراً فدعا فأخذ وترك السندان المخمى على يدوه ، حتى حالت حجراً ثم قتل وكان ذلك يوم السبت لتسع خلون من ذى الحجة . فهذه الأعياد العربية التى أمر ا لله العباد بمعرفتها .

وأمّا الاعياد الفارسية :

يوم النوروز : وهو اليوم الرابع من نيسان من كل سنة له شرفاء عظيم وفضل كبير.

يوم المهرجان : وهو اليوم السادس عشر من تشرين الاول كل سنة .

ومن خواص الاعياد المفروح فيها وهو اليوم التاسع من شهر ربيع الاول فى كل سنة وهو مقتل دلام (٧٤) وروينا من وجه آخر ، انه يوم الواحد والعشرين من ذى الحجة هو يوم المباهله (٧٥) ويوم تسع وعشرين من ذى الحجة يوم الفراش (٧٦) .

وذكر القلقشندى لهم أعياداً أخرى منها :

عيد عاشوراء فى العاشر من محرم ذكر مقتل الحسين فى كربلاء ويحتفلون ذى ذكرى وفاة سلمان الفارسى فى الخامس عشر من شعبان ، وعيد غدير خم الثانى فى التاسع من ربيع الاول . (٧٧)

وقد افرد أبو سعيد الطبرانى – احد زعمائهم – مؤلفا خاصاً حول هذا الموضوع وأسماه (مجموع الاعياد) . (٧٨) وهو كتاب مشهور عندهم .

وهكذا فإن أعياد النصيرية – كما ترى – خليط من أعياد أهل السنة والشيعة الإمامية ومتأثرة إلى حد كبير بالأعياد الفارسية .

والقداسات عند النصيرية هى مراسم الصلاة التى تؤدى فيها ، والصلاة عندهم هى ذكر بعض الاشخاص المقدسين لديهم فى قداسات واذكار تؤدى إلى مواقف معينة ، وفى هذه القداسات والاذكار يبدو تأليه عليّ بشكل جلى ، كما يبدو تقديس الحروف الثلاثة (العين – والميم – والسين) وهى شعارهم .

وهنالك قداسات ثلاثة ذكرت فى إحدى المخطوطات الموجودة فى الجامعة الامريكية فى بيروت وهى على النحو التالى :

القداس الاول : قداس النجور

القداس الثانى : قداس الأذان

القداس الثالث : قداس الطيب لكل أخ حبيب .

فالقداس الثانى المسمى قداس الأذان ومما يتضمنه : وجّهت وجهى إلى محمد المحمود وطالب سره المقصود وظله الممدود ... إلخ (٧٩)

وهناك مصادر أخرى تختلف مع ما تقدم فى عدد القداسات (٨٠) وهذه القداسات والاذكار لها صفة القداسة عندهم لأنها بمثابة الكتب المقدسة لديهم .

موقف الإماميّة الإثنى عشريّة من النصيرية :

يدّعى النصيريّون أو العلويّون أنهم شيعة إثنى عشرية وأن ابن نصير كان الباب إلى الإمام الحادى عشر ، ووارث علمه ، والمرجع للشيعة من بعده وأن صفة المرجعية والبابية بقيت معه بعد غيبة الإمام الثانى عشر (٨١)

حقّاً لقد حاول النصيريون أن ينسبوا أنفسهم للطائفة الامامية الإثنى عشرية تشريفاً لأنفسهم وتخلصاً من تاريخ مؤسف الحق بهم ، وإذا كان هدفهم ذلك فماذا يمنعهم من عقد المؤتمرات واصدار البيانات التى تؤكد هذا الهدف بل وتنفى أى خلال بينهم وبين الشيعة الامامية .

وخير مثال على ذلك البيان الذى اصدرته هيئة كبار العلماء العلويين فى شبه مؤتمر انعقد فى أوائل اكتوبر (تشرين الاول ١٩٧٢م) فى مدينة اللاذقية بسورية ناقشوا فيه المشكلات التى تثار حول عقيدتهم ، ووضحوا فيه تفصيلات المذهب وحدوده واحكامه(٨٢) حتى انطلقت هذه الفرية وهذا النفاق الظاهر على بعض الباحثين حيث يقول: أمّا الفئة الكبرى (من الطائفة النصيرية) فهى إمامية إثنى عشرية عقيدتها عقيدتهم ، وأحكامها أحكامهم (٨٣) ، ولا ريب أن هذه الطائفة عندها من القدرة على تزييف الحقائق وكتم الأسرار ما ليس عند غيرها .

بل ولا يجدون فى أنفسهم حرجاً فى تحريف نصوص زعمائهم إذن كان لذلك تحقيق مصلحة أو دفع انتقاء (٨٤) ، وإذا أردنا أن نتحقق من صلة النصيرية بالإمامية وانتسابهم إليها نرى من الضرورى الإستعانة بالمصادر الإمامية الإثنى عشرية ذاتها ، وعندئذ نستطيع أن نقرر مدى مطابقة آرائهم لمذهب الإمامية هذا من ناحية ، ومدى علاقة النصيرية بالشيعة عموماً وبالإثنى عشرية الإمامية على وجه الخصوص من ناحية أخرى .

ولعلّ أقدم وأهم الكتب التى تحدثت عن فرق الشيعة كتابان : (المقالات والفرق) لسعد بن عبد الله بن أبى خلف الأشعرى القمى المتوفى سنة ٣٠١هـ ، وكتاب (فرق الشيعة) لأبى محمد الحسن بن موسى النونجتى المتوفى سنة ٣١٠هـ .

لقد كان سعد القمى معاصراً لابن نصير ولاقى الحسن العسكرى وسمع منه وكان ثقة عدلاً جليل القدر واسع الأخبار (٨٥)

وذكر القمى فرق الشيعة الإمامية والزيدية والمخالفين لهم ، وفصل القول فى الغلاة وفرقهم ، ولذلك كانت معلوماته بالغة الأهمية بالنسبة لقدم فترتها الزمنية إضافة إلى مكانته الدينية عند الشيعة الإمامية .

أما النونجتى فهو من أكابر الإمامية وعظمائها ، وكان متكلماً وفيلسوفاً ويصفه الشيخ الطوسى أبو جعفر محمد بن الحسن المتوفى سنة ٤٧٧هـ فى كتابه (الفهرست) بأنه متكلم فيلسوف ، وكان إماميّاً حسن الإعتقاد وثقة . (٨٦)

وما قاله القمى لا يختلف عما قاله النوبختى عند النصيرية ومنه : وقد شذت فرقة من القائلين بامامه على بن محمد (٨٧) فى حياته فقالت بنبوّة رجل يقال له (محمد بن نصير) وكان يدعى أنه نبى بعثه أبو الحسن العسكرى ، وكان يقول بالتناسخ والغلو فى أبى الحسن (أى علىّ بن أبى طالب) ويقول فيه بالربوبية ويقول بالإباحة للمحارم . (٨٨) وقد ذكر محمد بن نصير كتاب (رجال عمر الكشى) وهو من أعلام القرن الرابع وأورد رسائل عدة تلقاها الإمام العسكرى من أتباعه يسألونهم عما يسمعون من هؤلاء وغيرهم ، ومن هذه الرسائل :–

حدثّنى موسى بن وهب عن إبراهيم بن شيبة قال : كتبت إليه – أى إلى الإمام على ابن محمد – جعلت فداك ، إن عندنا قوماً يختلفون فى معرفة فضلكم بأقاويل مختلفة تشمئز منها القلوب ، وتضيق لها الصدور ، ويرون فى ذلك الأحاديث ، لا يجوز لنا الإقرار بها لما فيها من القول العظيم ، ولا يجوز لنا ردّها ولا الجحود لها إذا نسبت إلى آبائك ، فنحن وقوف عليها . (٨٩)

وكتب الإمام – عليه السلام – رسالة أخرى إلى أحد أتباعه فى الموضوع ذاته هذا نصّها :

أبرأ إلى ا لله من النميرى – محمد بن نصير – وابن بابا القمّى ، فأبرأ منهما ، فإنّى محذرك وجميع موالى وإنى ألعنهما ، عليهما لعنة ا لله ، مستأكلين يأكلون بنا الناس فتّانين مؤذيّين آذاهما ا لله وأرسلهما فى اللعنة ، وأركسهما فى الفتنة ركساً . (٩٠)

* وقال الكشى فى دعوى النصيرية :

قال أبو عمر : قالت فرقة بنبوّة محمد بن نصير الفهرى النميرى وذلك أنه ادّعى أنه نبىّ رسول ، وأن على بن محمد العسكرى – عليه السلام – أرسله ، وكان يقول بالتناسخ والغلو فى أبى الحسن (علىّ رضى ا لله عنه) ويقول فيه بالربوبية ، ويقول بإباحة المحارم.(٩١)

أمّا أبو جعفر الطوسى (المتوفى عام ٤٦٠هـ) فقد تحدث عن محمد بن نصير فى رجاله وقال : كان النميرى من أصحاب أبى محمد الحسن بن على – عليهما السلام – فلمّا توفى أبو محمد ادّعى – ابن نصير – أنه صاحب إمام الزمان ، وادّعى له البابية ، وفضحه ا لله بما ظهر منه من الإلحاد والجهل . (٩٢)

ونختم رجوعنا إلى كتب متقدمى الشيعة الإثنى عشرية بما أورده الطبرسى صاحب كتاب (الإحتجاج) (والمتوفى عام ٦٢٠هـ) وقد ضمن كتابه أخبار الأئمة – عليهم السلام) ونص ما ذكره فى ابن نصير هو :

كان محمد بن نصير النميرى من أصحاب أبى محمد الحسن – عليه السلام – فلما توفى ادّعى (البابيّة) لصاحب الزمان ، ففضحه ا لله تعالى بما ظهر منه من الإلحاد والغلو والتناسخ ، وكان يدّعى أنه رسول نبىّ ويقول بالإباحة للمحارم . (٩٣) ولم نأت على كل مصادر الشيعة التى تعرّضت لذكر محمد بن نصير ، ولكنها جميعها تردد ما ورد فى الكتب التى نقلنا عنها مع إضافات وتوضيحات يسيرة .

ومن المعاصرين الدكتور كامل مصطفى الشيبى حيث ذكر فى كتابه (الفكر الشيعى والنزعات الصوفيّة) النصيرية ، ومّما قاله : (وفى أيام على الهادى ظهر محمد بن نصير النميرى الذى أسس المذهب النصيرى القائل بالغلو فى الأئمة وتأليههم بالإضافة إلى التساهل فى الواجبات الدينية) . (٩٤)

وبعد أن عرض – الدكتور الشيبى – أفكار الغلاة السابقين على ابن نصير من الحلول والتجسيد والتناسخ والتأويل ، واستمرار النبّوة وتأليه الأئمة وبعض الرؤساء الروحيّين ، قال : (بعد كل هذا ظهر النصيرية ليضيفوا إلى هذه القائمة من الأفكار تخصيص علىّ بن أبى طالب بالتأويل وتخصيص النبى بالتنزيل ، ولهذا فقد اعتبر الدكتور الشيبى – وهذه الشيعة الإثنى عشرية – غلو النصيرية فريداً بفكره مسرفاً فى التستّر والتّخفّى) .(٩٥)

وبعد أن تعرفنا على آراء النصيرية من خلال المصادر الشيعية الإثنى عشرية وموقفهم من الغلاة عموماً والنصيرية خصوصاً نستطيع أن نخلص إلى النتائج التالية :

١– أن الأفكار والآراء التى تبنّاها ابن نصير وزعماء الطائفة بعده ، ودعوا إليها ونسبوها إلى الأئمة ولم يقرّها واحد من الأئمة ، ولم يؤيدها واحد من أئمة الشيعة ومجتهديهم ، حتى أن أئمة الشيعة أعلنوا براءتهم منها ولعنوا مدّعيها والدّاعى إليها ، وكذلك فعل الشيعة أسوة بأئمتهم واقتداء بعلمائهم .

٢– وعلى هذا فلا يجوز أن تتحمل الشيعة الإثنى عشرية وزر (النصيرية) وعقائدها الغالية ، بل لا يجوز أن تنسب هذه الفرقة إلى الشيعة أصلا ما داموا يبرءون منها ومن أفكارها .

وبهذا يتّضح لنا عدم صحة دعوى النصيرية أنهم شيعة إثنى عشرية وأنهم يعملون بهدى رسول الإسلام والأئمة من بعده .

* نظرة تحليلية :

من خلال حديثنا عن موقف الشيعة الإمامية من الطائفة النصيرية تظهر حقيقتان بارزتان :

الحقيقة الأولى : أن الشيعة الإمامية ينكرون أى صلة بينهم وبين الغلاة عامّة والنصيرية خاصّة ، بل ويتبرّءون من كل معتقداتهم .

الحقيقة الثانية : ظهرت محاولات جادة فى هذا القرن خاصة من جانب بعض المشايخ المستنيرين فى الطائفة النصيرية ، أمثال الشيخ عبد الرحمن الخير والشيخ أحمد حيدر وابنه محمد والشيخ عبد الله الفضل والشيخ محمود الصالح وغيرهم ، وهى محاولات تهدف إلى ربط الطائفة النصيرية بالشيعة الإمامية الإثنى عشرية المنتشرة فى العالم الإسلامى ، ويرافق هذه المحاولات حملة على تراثهم الباطنى مهونين من شأنه زاعمين أنه من مخلفات العصور الحالكة ، ومن مولدات غلاة الشيعة الذين أتاحت لهم ظلمات تلك الأجيال أن يجوسوا خلال ديارهم ويملؤوها عليهم بدعاً وأضاليل . (٩٦)

وفى نظرنا أن هذا التحول الخطير فى تاريخ النصيرية المعاصر له ما يبرره ، وكأنّى بهؤلاء الشيوخ (المتنوّرين) قد أحسّوا بأن عقيدتهم ، وبالتالى طائفتهم على حافة خطر محقق ولا سيّما بعد أن بزغت شمس العلوم والإكتشافات الحديثة لتكشف ما عند الطائفة من موروثات خرافية لا يقبلها عقل ولا تنسجم مع علم .

لقد شعر هؤلاء الأذكياء أن عقيدة الطائفة أوشك أن ينفرط عقدها ، وينفلت زمام الأمر من أيديهم فلاذوا بلإمامية يستمدون منهم عقائدهم المعتدلة التى تجد قبولاً ومناسبة أكثر مما ورثوه من خرافات ، وبهذا تستطيع الطائفة أن تحافظ على عصبتها الطائفية التاريخية ، كما ستكون مؤهلة أكثر للوقوف أمام هجوم المثقفين وانتقاداتهم ، إضافة إلى انتسابهم إلى طائفة كبيرة كهذه يفتح أمامهم آفاقاً جديدة وأكثر رحابة من الناحيتين الفكرية والإستراتيجية .

وبهذا يمكننا أن نفسر هذا التحول الجديد نحو المذهب الشيعى الإمامى والأفكار المعتدلة كما يمكننا أن نستدل على هذا الرأى من خلال أقوالهم وتوجيهاتهم الجديدة .

يقول الشيخ أحمد حيدر : والمؤسف القاتل أن بعضهم قدّسوا القمر معتقدين أن علياً حالّ فيه ، وقالوا فى ذلك شعراً ن لقد شعر القوم بأن مثل هذه العقائد لا محل لها فى ضوء الكشوفات العلمية فرفعوا عقيدتهم بإنكارها وأصدر أحد كبار مشايخهم كتاباً أسماه (ما بعد القمر) يصور فيه حقيقة القمر كما هى علمياً وواقعياً قائلاً : أجمع العلماء والحكماء والفلاسفة من اليونان والمسلمين أن القمر ليس منيراً بذاته ، بل يكتسب نوره من الشمس، فالنور فى الشمس أصالة وللقمر بمجرد الاستعارة . ([17])

ويقول المقدم لهذا الكتاب معرّياً القمر عن كل قداسة مستخفاً بهؤلاء الذين مجدوه فى نطاق القدسية والعبودية وخلعوا عليه صفات روحية :

وبعد أن اكتشفت مادّية القمر تبدد غشاء الروحانية أباح هذا التدين المفروض بغير علم وبدون شرع وكتاب ... ([18])

– والسؤال المطروح هو : هل تستطيع هذه الفئة من المشايخ المتنورين وقلة من الشباب النصيرى – أن تجر الطائفة بشقيها – غلو باطنى مفرط لكل القيم والمقاصد – إلى مواقفها الجديدة الذكية ؟

هوامش البحث

(١) الملل والنحل : الشهرستانى ١٨٨/١ ومقالات المسلمين والمشركين للرازى ص٦١ .
والمواقف لعضد الدين الإيجى ٣٨٨/٨ والفرق بين الفرق للبغدادى ص٢٣٥ وغيرهم .

(٢) فرق الشيعة : النوبختى ص ١٠٢ وكتاب الغيبة للشيخ الطوسى ص٢٥٩ وشرح نهج البلاغة لإبن أبى حديد ١٢٢/٨ وغيرهم .

(٣) يذهب الشيعة الإمامية إلى أن لكل إمام باب وأن أبواب الأئمة كانوا على التالى :

١- علىّ وبابه سلمان الفارسى .

٢- الحسن وبابه قيس بن ورقة المعروف بالسفينة .

٣- الحسين وبابه رشيد الهجرى .

٤- على زين العابدين وبابه عبد الله الغالب الكابلى .

٥- محمد الباقر وبابه يحيى بن معمر بن أم الطويل .

٦- جعفر الصادق وبابه جابر بن يزيد الجعفى .

٧- موسى الكاظم وبابه محمد بن أبى زينب الكاهلى .

٨- على الرضا وبابه المفضل بن عمر .

٩- محمد الجواد وبابه محمد بن المفضل بن عمر .

١٠- على الهادى وبابه عمر بن الفرات المشهور بالكاتب .

١١- الحسن العسكرى عيّن باباً أو وكيلاً له هو عثمان بن سعيد ثم عيّن عثمان إبنه محمد ، ثم عيّن محمد الحسين بن نوح وكان الوكيل الأخير هو على بن محمد السمرى ، وكان هؤلاء الأربعة من خواص الإمام العسكرى وكانوا هم الوسطاء بينه وبين شيعته – أنظر : الغيبة للطوسى ٢٤١ – ٢٤٢ وتاريخ العلويين ص٢٠٠ وأيضاً نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام – وعلى سامى النشار ٢٨٨/٢.

(٤) أنظر : الطوسى – مصدر سابق ص٢٤١ .

(٥) انظر : إسلام بلا مذاهب – د. مصطفى الشكعة ص٢٦٠ .

(٦) العلوين أو النصيرية : السيد عبد الحسين مهدى العسكرى ص٨ .

(٧) فرق الشيعة : القمى ص١٠٣ والمقالات والفرق : سعد القمى ص١٠٠ .

(٨) الشيعة فى التاريخ : حسين الزين ص٢٢٥ .

(٩) كتاب الغيبة : الطوسى - ص٢٤٤ .

(١٠) كتاب المقالات والفرق : سعد القمى - ص٦٣ .

(١١) ألّف الخصيبى كتابين : الهداية والمائدة وأهداهما إلى سيف الدولة الحمدانى ، ويعتبر من ألمع رؤساء النصيرية وأكثرهم أثراً فى مذهبهم وساعده على ذلك عمره الطويل (٢٦٠-٣٥٨هـ) ، أنظر تاريخ العلويّين : محمد أمين غالب الطويل - ص٢٥٩ .

(١٢) الحركات الباطنية فى الإسلام : مصطفى غالب - ص٢٧٢ ، وتريخ الأدب العربى : كارل بروكلمان - ترجمة : عبد الحليم النجار جـ٢ : ٣٥٧ .

(١٣) ولد أبو سعيد فى بلدة طبرية فى فلسطين عام ٣٥٨هـ وهو معروف باسم الطبرانى ثم سافر إلى حلب وسكن فيها عند محمد بن على الجلى وصنف هناك كتباً عديدة عن المذهب النصيرى وتوفى فى عام ٤٢٦هـ ودفن باللاذقية ويعرف القبر باسم الشيخ الطبرانى فى مسجد الشعرانى - أنظر تاريخ العلويّين ص٢٠٩ .

(١٤) إسلام بلا مذاهب : مرجع سابق ص٢٦٣ .

(١٥) يقول الرازى : الإسحاقية هم على مقالة النصيرية وهذه الطائفة باقية فى حلب ، أنظر : إعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص٦١ ، ويرى الشهرستانى أن الإسحاقية كانت أميل إلى تقرير أن عليّاً كان شريكا فى النبوة مع محمد صلى الله عليه وسلم - الملل والنحل ١٨٩/١ .

(١٦) تاريخ العلويين - مرجع سابق ص٢٥٩ .

(١٧) هو الأمير "أبى محمد الحسن بن يوسف" الملقب بالمكزون السنجارى نسبة لقبيلة عربية تسمى (سنجارة) معروفة بين قبائل البادية العراقية قرب الموصل حتى اليوم وكان أميراً عليها ، وقد ولد فى عام ٥٨٣هـ وتوفى فى عام ٦٣٨هـ - أنظر : المكزون السنجارى بين الإمارة والشعر والتصوف والفلسفة - حامد حسن ٦٥/١ عن المقدمة .

(١٨) المكزون السنّجارى : مرجع سابق - ص٨٠-٨١ المقدمة .

(١٩) تاريخ العلويين : مرجع سابق - ص٣٦٢ ويختلف معه حامد حسن صاحب كتاب (المكزون السنجارى فى بقائد فى اللاذقية) معتمداً على رسالة للمكزون نفسه تقول :-

أنه عاد إلى سنجار بعد الهجرة وألّف رسالته عام ٦٢٠هـ - أنظر :-

المكزن السنجارى : جـ١ - ص٨٢ .

(٢٠) أنظر دائرة المعارف الإسرمية مادة (نصر) .

(٢١) العلويون أو النصيرية : مرجع سابق ص٦٣ .

(٢٢) دائرة معارف القرن العشرين لمحمد فريد وجدى - المجلد العاشر .

(٢٣) أنظر فتاوى بن تيمية : ٣٥/١٥٠ - ١٥١ .

(٢٤) المذاهب الإسلامية : محمد أبو زهرة - ص٦٣ .

(٢٥) تاريخ العلويين : ص٣٩٠-٣٩٢ ، والحركات الباطنية فى العالم الإسلامى ص٣٣٠ .
وانظر : المنتقى من مناهج الاعتدال للذهبى - تحقيق : محب الدين الخطيب ص٩٧ .

(٢٦) المذاهب الإسلامية : مصدر سابق ص٦٤ .

(٢٧) رحلة ابن بطوطة : جـ١ ، ص٩٦ : تحقيق الدكتور : على المنتصر الكتانى .

(٢٨) الحركات الباطنية فى الإسلام : مرجع سابق : ص٣٣٢ .

(٢٩) خطط الشام : محمد كرد على ١/٢٦٠ - ٢٦٣ .
وأيضاً : إبراهيم باشا فى سورية : سليمان عز الدين : ص١٨٤ - بيروت ١٩٤٩م
ومجموع فتاوى ابن تيمية : ٣٥/١٥٩ .

(٣٠) مخطوط فى تقسيم جبل لبنان : فى الجامعة الأمريكية ببيروت رقم ٣١ .
ومخطوط تعليم الديانة النصيرية بالمكتبة الأهلية بباريس رقم ٦١٨٢ عربى ورقة (أ) نقلاً عن الحركات الباطنية : د. محمد الخطيب ص٣٤١ .

(٣١) أنظر : إسلام بلا مذاهب : مرجع سابق : ص٢٧٤-٢٧٥ .

(٣٢) جاء من اعتقادهم بتناسخ الأرواح ، فالأرواح الصالحة عندهم تحل فى النجوم ، ولهذا يسمون علياً (أمير) أى أمير النجوم ، أنظر فى ذلك : الباكورة السليمانية عن العلويين والنصيريين - السيد عبد الحسين مهدى العسكرى : ص٦٢ .

(٣٣) كتاب تعليم الديانة النصيرية : مخطوط فى المكتبة الأهلية بباريس رقم ٦١٨٢ عربى ورقة ٢ - ٣ .
عن د. أحمد الخطيب : المصدر السابق ص٣٤٥ ، وكتاب : العلويون أو النصيرية - مرجع سابق ص ٨٢ .

(٣٤) الجذور التاريخية للنصيرية : عبد الله الحسين ص١٢٤ - ١٢٥ وإسلام بلا مذاهب : مرجع سابق ص٢٧٦.

(٣٥) هو محمد بن الحسين العانى الخديجى أحد أعلام النصيريين وشعرائها ، له ديوان صدر حديثاً بإسم (فن المنتجب العانى وعرفانه) : تحقيق أحد النصيريين المعاصرين د. أسعد على ، وتوفى العانى عام ٤٠٠هـ .

(٣٦) الشيخ سليمان بن على بن حسن الأدنى نسبة إلى (أدنة) عاش فى القرن الماضى فى قرية الدرسونية من قرى أنطاكية ، فى عائلة نصيرية وتلقى التعاليم النصيرية وهو فى الثامنة عشرة من عمره ولكنه لم يستغلها فتأثر بأحد المبشرين فاعتنق النصرانية ورحل إلى بيروت حيث أصدر

كتابه (الباكورة السليمانية) يفضح فيه العقيدة النصيرية ، فنقم عليه النصيريون وقتلوه لكشف الأسرار التى لا يجوز إباحتها : إسلام بلا مذاهب : ص٢٧٥ ، والحركات الباطنية : ص٣٤٥ .

(٣٧) إسلام بلا مذاهب ص٢٨٥ .

(٣٨) دائرة معارف القرن العشرين : مصدر سابق : المجلد العاشر ، والعلويّون أو النصيريّة لسيد عبد الحسين العسكرى : ص٦٣ .

(٣٩) الفصل فى الملل والنحل : جـ٤ : ص١٨٨ .

(٤٠) العقيدة والشريعة فى الاسلام : جولد زيهر : ٢٤٩ .

(٤١) الحركات الباطنية فى الاسلام : محمد الخطيب : مرجع سابق : ص٣٥٠ .

(٤٢) معرفة الله والمكزون السنجارى : مرجع سابق ج٢-ص٢٧١-٢٧٢ .

(٤٣) الجذور التاريخية للنصيرية : ص١٠٧ : نقلاً دائرة المعارف الاسلامية : مادة (نصر) .

(٤٤) كتاب الهفت والأظلة : المفضل الجعفى ص١٠٢-١٤٤ عن د. احمد الخطيب : مصدر سابق ص٣٥٥ .

(٤٥) مذاهب الإسلاميين : عبد الرحمن بدوى : ج٢ : ص٤٨٩ .

(٤٦) العلويون بين الأسطورة والحقيقة : هاشم عثمان ص٧٧ .

(٤٧) هو عبد الله بن رواحة أحد الأيتام الخمسة عندهم .

(٤٨) هو عثمان بن مظعون أحد الأيتام الخمسة عندهم أيضاً .

(٤٩) أى : محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام .

(٥٠) أنظر الباكورة السليمانية : ص٢٦ ، والجذور التاريخية للنصيرية : ص١٤٧-١٤٨ .

(٥١) إسلام بلا مذاهب : ص٣١٩ .

(٥٢) رحلة ابن بطوطة : مرجع سابق : جـ١ - ص٦٥ .

(٥٣) الفتاوى : ابن تيمية : ١٤٥/٣٥ .

(٥٤) كتاب الصراط : الجعفى - مخطوط - ورقة ١٨٠ ب عن د. أحمد الخطيب - المصدر السابق ص٣٩٠ .

(٥٥) إسلام بلا مذاهب : ص١١١ .

(٥٦) إسلام بلا مذاهب : ص١١١ .

(٥٧) المصدر السابق : ص٢٣٤ .

(٥٨) الجذور التاريخية للنصيرية العلوية : ص ١٧١ - ١٧٢ .

(٥٩) لأن النصيرية يعتقدون بأن هؤلاء نزلوا من السماء بدون أجسام ، وإنما الأجسام التى كانوا فيها إنما هى أشباه .

(٦٠) الجذور التاريخية للنصيرية : ص١٦٤ .

(٦١) دراسة عن الفرق فى تاريخ المسلمين : مصدر سابق ص٢٥٥ .

(٦٢) معرفة الله والمكزون السنجارى : الجزء الثانى ص٢٥٥ .

(٦٣) إسلام بلا مذاهب : ص٣١٨ .

(٦٤) إسلام بلا مذاهب : ص٣١٨ .

(٦٥) الجذور التاريخية للنصيريين : مصدر سابق ص٥٣ وما بعدها .

(٦٦) دائرة المعارف الإسلامية : مادة (نصر) .

(٦٧) الحركات الباطنية فى الإسلام : ص٣٧٠ .

(٦٨) تاريخ العلويين : ص٧ وللمزيد حول عقيدة النصيرية وفلسفتهم تراجع المصادر الأجنبية الآتية :

- Rene Dussaud Histoire et religion de nasairis, Paris, Paris : 1900 .
- Cahen, notes sur les origines de la communaute syriemse des nausayris : revue des etudes gslamiques, xxxviii, 1970 : pp. 243-249 .

وتوجد هذه المصادر بمكتبة المعهد الفرنسى للآثار الشرقية بالمنيرة – القاهرة .

(٦٩) المكزون السنجارى : المرجع السابق – جـ١ ص١١ .

(٧٠) المرجع السابق : جـ١ ص١٣ .

(٧١) إسلام بلا مذاهب : ص٢٩٢ .

(٧٢) المقصود بهذا اللفظ أبو بكر وعمر رضى رضى الله عنهما .

(٧٣) هو جابر الجعفى أحد مشايخ ابن نصير وقد قتل لإعتقاداته المنحرفة .

(٧٤) وهو اسم تطلقه النصيرية على عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

(٧٥) وهو اليوم الذى دعا النبى صلى الله عليه وسلم النصارى إلى المباهلة مع أهل بيته .

(٧٦) وهو اليوم الذى هاجر فيه النبى صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وترك على فراشه نقلاً عن الحركات الباطنية د. محمد الخطيب ص٤١٢ .

(٧٧) صبح الاعشى : القلقشندى : ١٣/٢٥٠ .

(٧٨) مذاهب الاسلاميين : د. عبد الرحمن بدوى : ج٢ ص٤٦٣ – ٤٦٦ .

(٧٩) مخطوط فى تقسيم لبنان لمؤلف مجهول رقم ٣١ وقد ذكر ذلك د. عبد الرحمن بدوى فى مذاهب الإسلاميين جـ٢ ص٤٩٠ – ٤٩٤ .

(٨٠) مخطوط المكتبة الأهلية بباريس رقم ٦١٨٢ من ورقة ٢٠ب – ٣٠ب : الحركات الباطنية ص٣٩٤ وما بعدها .

(٨١) تاريخ العلويين : مرجع سابق ص٢٠٢ .

(٨٢) نص البيان ورد فى إسلام بلا مذاهب : مرجع سابق ص٣٢٧ وما بعدها .

(٨٣) إسلام بلا مذاهب : ص٣٦٦ .

(٨٤) مثال ذلك فى رواية : رسالة المكزون السنجارى المتوفى سنة ٦٣٨هـ وهو من كبار أئمة المذهب النصيرى وإسم الرسالة (تزكية النفس فى معرفة بواطن العبادات الخمس) ففى رواية حامد حسن يقول : للمكزون رسالة مخطوطة تسمى (تزكية النفس فى معرفة العبادات الخمس)

والرسالة مبنية على مقدمة وسبعة أبواب :

الباب الأول : فى العبادة وأقسامها .

الباب الثانى : فى الإسلام وأقسامه والايمان مستقره ومستودعه .

الباب الثالث : فى الصلاة ولوازمها .

البالب الرابع : فى معرفة الصيام ولوازمه .

الباب الخامس : فى معرفة الحج ومناسكه .

الباب السادس : فى معرفة الزكاة وأقسامها .

الباب السابع : فى الجهاد ولوازمه وأقسامه : المكزون السنجارى - حامد حسن جـ١ ص٤٦ .

ولقد عقدنا مقارنة بين هذه الرواية وبين رواية الدكتور أسعد أحمد على فى كتابه :

(معرفة الله والمكزون السنجارى) ٢٦٩/٢ - ٢٧٠ (وقد سبق ذكرها) .

لاحظنا تحريفا متعمّداً فى رواية حامد حسن لعنوان الرسالة ، وأبوابها أيضاً فهو استبعد كلمتى (باطن ، وأشخاص) من روايته تماماً وذلك بهدف إقصاء الشبهة الباطنية عن إمامه وعقيدة النصيرية مع الأخذ بالإعتبار أن أسعد أحمد على صاحب الرواية الأخرى والتى يبرز فيها نص المكزون (على معرفة بباطن العبادات ومعرفة أشخاصها) - نصيرى أيضاً .

(٨٥) مقدمة كتاب المقالات والفرق : د. محمد جواد مشكور ، والطوسى : الرجال : ص٤٣١ . جـ١ : المطبعة الحيدرية : النجف الأشرف : ١٩٦١م .

(٨٦) مقدمة كتاب فرق الشيعة : بقلم العلامة السيد : هبة الله الشهرستانى : ص١٠ .

(٨٧) أى علىّ بن محمد الرضا المتوفى عام (٢٠٣هـ) ويروى أن ابن نصير عاصر الأئمة الثلاثة : على الهادى المتوفى (٢٥٤هـ) والحسن العسكرى المتوفى (٢٦٠هـ) والإمام محمد الإمام المنتظر (المولد عام ٢٥٥هـ أو ٢٥٦هـ) والذى غاب بعد عام ٢٥٦هـ .

(٨٨) النوبختى : فرق الشيعة : ص١٠٢ - ١٠٣ .

(٨٩) أبو عمرو الكشى : رجال : ص٤٣٥ - ٤٣٦ .

(٩٠) المرجع السابق : ص٤٣٨ .

(٩١) رجال الكشي : ص٤٣٨ .

(٩٢) الغيبة لأبي جعفر الطوسي : ص٢٤٤جـ٢ : النجف الأشرف سنة ١٣٨٥هـ ، والإحتجاج للطبرسي جـ٢ ص٢٩٠ – ٢٩١ .

(٩٣) الإحتجاج : للطبرسي : جـ٢ ص٢٨٩ .

(٩٤) الفكر الشيعي والنزعات الصوفية حتى القرن الثاني عشر الهجري جـ١١ – دار التضامن – بغداد . ١٩٦٦م وهو رسالة دكتوراة في الفلسفة من جامعة كمبردج بإشراف الأستاذ المستشرق (آرثر جون أربري) .

(٩٥) العلويّون أو النصيريّون : مرجع سابق ص٤١ .

(٩٦) النّبأ اليقين عن العلويّين : ص١٢ .

(٩٧) ما بعد القمر : ص٤١ .

(٩٨) مقدمة المرجع السابق : ص٤١ .

مراجع البحث

- المراجع العربية :

١- على سامى النشّار : نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام - دار المعارف - القاهرة جـ٥١- ١٩٧١م .

٢- محمد أحمد الخطيب : الحركات الباطنية فى العالم الإسلامى - عمّان - الأردن - مكتبة الأقصى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م

٣- د. أحمد محمد جل : دراسة عن الفرق فى تاريخ المسلمين : الخوارج والشيعة - شركة الطباعة السعودية - الرياض - ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

فخر الدين الرازى : إعتقادات فرق المسلمين والمشركين - دار النهضة المصرية - القاهرة ٢٣٥٦هـ - ١٩٣٨م .

٥- عبد الكريم الشهرستانى : الملل والنحل : تحقيق : محمد سيد كيلانى - شركة مصطفى البابى الحلبى - القاهرة : ٢٣٨٧هـ - ١٩٦٧م .

٦- عبد القاهر البغدادى : الفرق بين الفرق - طبعة دار التراث - القاهرة - بدون .

٧- ابن حزم الأندلسى : الفصل فى الملل والأهواء والنحل - بيروت - دار المعرفة : ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .

٨- حامد حسن : المكزون السنجارى بين الإمارة والشعر والتصوف والفلسفة - منشورات دار مجلة الثقافة - دمشق - بدون .

٩- الحسن بن موسى النونجتى : فرق الشيعية - المطبعة الحيدرية - النجف جـ٤١ - ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م .

١٠– د. مصطفى الشكعة : إسلام بلا مذاهب : جـ٥١ – مطبعة مصطفى البابى الحلبى – القاهرة ١٣٩٦هـ – ١٩٧٦م ، جـ٤١ : النهضة العربية للطباعة والنشر .

١١– برنارد لويس : الدعوة الإسلامية الجديدة (الحشيشة) – ترجمة : د. سهيل ذكار – جـ١١ – دار الفكر – دمشق ١٣٩١هـ – ١٩٧١م .

١٢– السيد عبد الحسين مهدى العسكرى : العلويون أو النصيريون : بدون .

١٣– ابن تيمية : مجموع الفتاوى – طبعة الرياض : ١٣٨١هـ .

١٤– محمد أبو زهرة : المذاهب الإسلامية – القاهرة – مكتبة الآداب – بدون .

١٥– مجاهد الأمين : العلويون أو النصيريون – المؤسسة الإسلامية للطباعة والنشر – بيروت – بدون .

١٦– جولد زيهر : العقيدة والشريعة فى الإسلام – ترجمة : د. محمد يوسف موسى – دار الكتب الحديثة . مصر : بدون .

١٧– محمد أمين غالب الطويل : تاريخ العلويين – دار الأندلس – بيروت – ١٩٧٩م جـ٣١ .

١٨– عبد الله الحسين : الجذور التاريخية للنصيرية العلوية : دار الإعتصام – القاهرة – ١٤٠٠هـ .

١٩– محمد الحسين الخديجى : فن المنتجب العانى وعرفانه : تحقيق : د. أسعد على – بيروت – دار النعمان ١٩٦٨م .

٢٠– مصطفى غالب : الحركات الباطنية فى الإسلام : بيروت – دار الكاتب العربى .

٢١– سعد القمى : المقالات والفرق – تحقيق : محمد جواد مشكور – مؤسسة مطبوعات اعطالى – ظهران .

٢٢- محمد فريد زجدى : دائرة معارف القرن العشرين - دار المعرفة - بيروت .

٢٣- سليمان الأدنى : الباكورة السليمانية فى أسرار الديانة النصيرية : بيروت - بدون .

٢٤- أسعد أحمد على : معرفة الله والمكزون السنجارى : دار رائد العربى - بيروت - ١٩٧٢م .

٢٥- ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة والمسماة : تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار

تحقيق : د. على منتصر الكتانى - بيروت - مؤسسة الرسالة - ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .

بعض المصادر الأجنبية حول النصيرية :

1- Renee dussaud, histoire et religion de nasairis, Paris : 1900.

2- Cohen, notes sur les origines de la communaute, syrienne des Nousayris : Revue des etudes islamiques, xxxviii, 1970 - pp 243-249 .

3- Prower (J) , Social classes in the crusader states : the Uinorities in setton, Ahistory of the crusades, Uadison : 1985 .